البلدات والقرى المندثرة في ساحل حضرموت

خالد سعيد عوض مدرك*

الملخص

شهدت بلدات وقرى أرياف ساحل حضرموت في السنوات الأخيرة العديد المشكلات لعل أهمها اندثار العديد من المباني وقد تسببت هذه المشكلة في إحداث الكثير من القلق والخوف للسكان، بل وأدت إلى تشريدهم من بلداتهم وقراهم، ومع مرور الزمن تحول ذلك الاندثار إلى ظاهرة طبيعية واجتماعية خطيرة تهدد المباني في أرياف ساحل حضرموت.

يتناول هذا البحث بالشرح والتحليل المشكلات التي تعرضت لها ومازالت تتعرض لها البلدات والقرى في ساحل حضرموت وأدت الى اندثار العديد منها حتى باتت مشكلة تهدد التراث ال عمراني في العديد من البلدات والأرياف في ساحل حضرموت

يهدف البحث إلى رصد وتتبع أسباب ظاهرة إندثار البلدات والقرى المندثرة في ساحل حضرموت ونتائجها على المباني التراثية في البلدات والارياف ووضع الحلول والمعالجات لهذه الظاهرة المدمرة التي أهلكت الحرث والنسل في العديد من بلدات وقرى الساحل الحضرمي. يتكون البحث من خمسة أجزاء خصص القسم الأول للمفاهيم ومصطلحات البحث. وتناول الجزء الثاني البلدات والقرى المندثرة في ساحل حضرموت (مديرية أرياف المكلا).اما المبحث الثالث تناول القرى المندثرة في مديريات غيل باوزير، والريدة وقصيعر، ودوعن بساحل حضرموت. اما الجزء الثالث تناول عوامل اندثار البلدات والقرى في ساحل حضرموت. وينتهي البحث بخاتمة تتضمن نتائج وتوصيات يتوقع الباحث بانها ستسهم في حل مشاكل اندثار المدن والبلدات في ساحل حضرموت

كلمات مفتاحية : ساحل حضرموت . القرى والبلدات. المندثرة.

المقدمة:

واجهت وتواجه البلدات والقرى في أرياف ساحل حضرموت الكثير من الصعوبات والتحديات الحاضرة والمستقبلية، ومن أبرزها كوارث الأمطار والسيول والأعاصير المدمرة للمباني والأراضي الزراعية في الأرياف والتغير المناخي الذي له تأثير في النمو الحضري، والتسبب في الجفاف، وزيادة على ذلك هناك ظاهرة الزحف العمراني المتسارع على الأراضي الزراعية، وعدم توافر البنية التحتية الضرورية في البلدات والقرى الريفية التي تؤدي إلى ظهور ظاهرة الهجرة من الريف إلى المدينة..

ومما تقدم يتضح لنا أن البلدات والقرى في أرياف ساحل حضرموت تواجه مشكلة كبيرة، تتمثل في المصاعب والعراقيل والتحديات الحاضرة والمستقبلية التي أدت إلى ظاهرة اندثار عدد من البلدات والقرى.

لذا قررت أن أدرس ظاهرة اندثار البلدات والقرى في أرياف ساحل حضرموت، وأسباب هذه الظاهرة؛ وذلك سعيًا من أجل مواجهة المصاعب والتحديات الحاضرة والمستقبلية، ودعوة الجهات المسؤولة في السلطة المحلية بمحافظة حضرموت لتبني استراتيجيات فعالة لمواجهة هذه المصاعب والتحديات، وتحسين إدارة البلدات والقرى في أرياف ساحل حضرموت، وتوفير البنية التحتية للسكان في تلك الأرياف، وتعزيز المشاركة المجتمعية.

من خلال ما تقدم تتضح الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار مشكلة البحث وأهميته وأهدافه التي تتمثل في تتبع البلدات والقرى المندثرة في ساحل حضرموت ورصدها، وكذا معرفة أسباب إندثار تلك البلدات والقرى، ووضع الحلول والمعالجات الجذرية للمشكلة.

– أما الجهات التي ستستفيد من هذا البحث فهي كالآتي:

* مؤسسة حضرموت للتراث والتاريخ والثقافة – المكلا– حضرموت.

– السلطة المحلية بمحافظة حضرموت.
– السلطات المحلية في مديريات ساحل حضرموت، ومديريات الوادي والصحراء.
– السلطات المحلية في أرياف مديريات ساحل حضرموت.
– جامعات حضرموت وكلياتها.
– مراكز الدراسات والبحوث الاستراتيجية.
– مراكز ومؤسسات التراث والتاريخ والثقافة.
– مكاتب وزارة الزراعة والري في حضرموت والمركز.

يحتوي البحث على خمسة مباحث وهي كالآتي:
– المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات البحث.
– المبحث الثاني: البلدات والقرى المندثرة في ساحل حضرموت. (مديرية أرياف المكلا)
– المبحث الثالث: البلدات والقرى المندثرة في مديريات غيل باوزير، والريدة وقصيعر، ودوعن بساحل حضرموت.
– المبحث الرابع: أسباب إندثار البلدات والقرى المندثرة في ساحل حضرموت.
– المبحث الخامس: نتائج البحث وتوصياته.

إضافة إلى مقدمة البحث، وإستهلال ما قبل التصدير، وثبت المراجع والمصادر، والمحتويات.

استهلال ما قبل التصدير

* حَبَا اللهُ حضرموت كافة عبر العصور بمساحة جغرافية واسعة ومترامية الأطراف تمتد من شبوة عاصمة حضرموت القديمة في جهة الغرب، حتى ظفار في جهة الشرق، وتمتد إلى العبر في جهة الشمال، وبحر العرب من جهة الجنوب..

وقد تميزت تلك الجغرافية بتضاريس طبيعية متعددة ولكنها متكاملة، فهناك الجبال والهضاب والسهول والبحر والسواحل والشواطئ الذهبية البديعة، وهناك المناخ الأقرب إلى الاعتدال في جميع فصول السنة الأربعة ما عدا فصل الصيف؛ إذ تشتد الحرارة بشكل لافت، وزيادة على ذلك فقد منّ الله على حضرموت بكثرة المسطحات المائية التي يزداد جريانها في الأودية ومخارجها، حين يشتد هطول الأمطار الغزيرة في فصل هطول الأمطار وهو فصل الخريف وهو ما يؤدي إلى ارتفاع منسوب مياه العيون والينابيع، فتزدهر الزراعة وتنمو وذلك بسبب هطول الأمطار الغزيرة في فصل هطول الأمطار وهو فصل الخريف..

ولا شك أن كل ما تقدم من مساحة جغرافية شاسعة جدًا لحضرموت وتضاريس جغرافية طبيعية متعددة ومتنوعة قد أدى إلى نشوء المدن الحضرية والبلدات والقرى الحضرمية على امتداد البلاد الحضرمية ساحلًا ووديًا عبر التاريخ.

ولكن بسبب تغيرات المناخ وكوارث الأمطار والسيول والأعاصير المدمرة، وشحة الأمطار والجفاف، وعدم توافر البنية التحتية المطلوبة من خدمات التربية والتعليم والطرقات والصحة والاتصالات، تعرَّض عدد من البلدات والقرى في أرياف حضرموت للاندثار.

المبحث الأول

مفاهيم ومصطلحات البحث

اندثر يندثر، اندثاراً، فهو مُنْدَثِر

المعنى:

– اندثر الأثَرُ: قدُم ومحى وخفي– اندثر المنزل خرِبَ وانهدم– اندثرت الدولة/ اندثرت الحضارة: وامّحتْ– قامت دولٌ وأندثرت دولٌ، اندثر كثيرٌ من العادات والتقاليد، اندثرت بعضُ القيم الثّقافيّة.

المصدر: معجم اللغة العربية المعاصرة Arabic terminology.com [1]

ما معنى كلمة (اندثار)؟

(اندثر) عرفت بيوت القرية اندثارًا: اختفاءً لم يبق لها أثر– أحدث الزلزال اندثارًا مُفْجعًا لكل مباني المدينة: تَدْميرًا، تلاشيًا.

المصدر: مترجم وقاموس عرب ديكت عربي عربي اندثار Arabict.com [2]

معنى ساحل حضرموت: (النطاق الساحلي)

– ((تطل حضرموت على بحر العرب، وتتمتع بسهل ساحلي طوله نحو (350) كيلو مترًا، ويمتد ما بين عين بامعبد غربًا وسيحوت شرقًا، وبتباين السهل الساحلي في حضرموت تبعًا للمظاهر الجيومورفولوجية، ويتدرج في الارتفاع عن سطح البحر إلى (1500م) تقريبًا، حتى يصل إلى النطاق الجبلي الداخلي، ويمتد السهل الساحلي نحو الداخل لمسافة (80) كيلو مترًا إلى النطاق الجبلي، ومن المظاهر الطبيعية لهذا النطاق الساحلي إطلالة الرؤوس الجبلية مباشرة على البحر وتبلغ مساحة السهل نحو (4500) كلم2

وبسبب طول الساحل ظهرت المظاهر الطبوغرافية والهروفولجية المتعددة الأشكال، ويتميز النطاق الساحلي ببعض التعرجات، حيث تنتشر الصخور، والمغارات الشاطئية، ويخترق النطاق الساحلي عدد من الأودية الخصبة والمسيلات المائية التي تصب في بحر العرب، لذلك فقد اكتسب النطاق الساحلي لحضرموت أهمية اقتصادية كبيرة إلى جانب التنوع الحيوي لهذا النطاق الجغرافي.[3]

التقسيم الإداري لساحل حضرموت:

((تقسم محافظة حضرموت إداريًا إلى جزئين، الأول يتكون من المديريات الواقعة على الشريط الساحلي والمرتفعات وعددها (12) مديرية، ويتكون الجزء الثاني من المديريات الممتدة على طول الوادي والصحراء، ويضم (16) مديرية ليكون إجمالي المديريات (28) مديرية.

أما أسماء مديريات ساحل حضرموت فهي على النحو الآتي:

1– المكلا – 2– أرياف المكلا – 3– حجر– 4 – غيل باوزير– 5– الشحر– 6– دوعن– 7– الريدة وقصيعر –8– غيل بن يمين– 9– الديس الشرقية– 10 – بروم وميفع– 11– الضليعة– 12– يبعث))[4]

مصدر الخريطة: كتاب الإحصاء السنوي لساحل حضرموت 2023م، أعداد الجهاز المركزي للإحصاء بساحل حضرموت.

خريطة لمحافظة حضرموت وتظهر فيها مديريات ساحل حضرموت وعددها (12) مديرية، فيما تظهر في الخريطة أيضاً مديريات وادي حضرموت والصحراء وعددها (16) مديرية

المبحث الثاني.

البلدات والقرى المندثرة في ساحل حضرموت:

(مديريات أرياف المكلا)

(أ) البلدات والقرى المندثرة في مديرية أرياف المكلا – بحضرموت

(ب) البلدات والقرى التي في طريقها إلى الاندثار في مديرية أرياف المكلا– بحضرموت

(أ) البلدات والقرى المندثرة في مديرية أرياف المكلا – بحضرموت

– منطقة الهوتة: وكان يسكنها آل الحامدي، وآل باحشوان، وآل باسماعيل، وآل بخضر، وآل باحويرث وغيرهم. وفي الماضي كان عدد سكانها يزيد على (100) أسرة قبل عام 2008م، وتشتهر بزراعة المانجو، والموز، والنخيل، والتبغ.. غير أن هذه المنطقة إندثرت وأصبحت أسرة واحدة أو أسرتين تسكنها.[5]

– منطقة اللبيب: وتقع هذه المنطقة في وادي (عوج)، ويسكنها آل باحسين، وآل الرحباني، وآل باحويرث، وآل باحريز، وآل بافرج، وكانت تشتهر بزراعة المانجو والموز والنخيل والتبغ وغيرها، وقد جرفت السيول التي شهدتها حضرموت عام 2008م كل المساحات الزراعية في المنطقة ومنطقة اللبيب ولايوجد بها سكان أي أنها أصبحت منطقة مندثرة بعد أن كان يسكنها نحو (40) أسرة.

– منطقة الخُبة:

وتقع منطقة (الخُبة) في ضواحي بلدة (فوة) القديمة على خط الطريق المؤدي إلى منطقة (الخربة) الزراعية التي تقع في غرب المكلا، وكان يسكنها بعضُ مُلَّاك الأرض من الحضر، وهي منطقة مندثرة لايوجد بها أي سكان.[6] وتشتهر بزراعة المانجو وكثرة ينابيع المياه السطحية التي تزداد تدفقًا وجريانًا مع هطول الأمطار الغزيرة التي تتحوَّل إلى سيول جارفة تمر على منطقة (الشروج) الزراعية في منطقة فوة القديمة، ثم تصب في ساحل فوة، وتقع إلى جانب منطقة (الخبة) قرية (اللرمي) وهي منطقة زراعية سلمت من الاندثار!!

ب– البلدات والقرى التي في طريقها إلى الاندثار في مديرية أرياف المكلا– بحضرموت

– منطقة العرفة: وتقع في وادي الهوتة ومجاورة لمنطقة الهوتة وتسكنها قبيلة الحامدي، وتشتهر بزراعة المانجو والموز والنخيل والتبغ، ويسكنها حاليًا (4) أسر فقط، بعد أن كان يسكنها حوالي (50) أسرة، وهي في طريقها للاندثار!!!

– منطقة محصة: وتقع هذه المنطقة في وادي الهوتة وتشابه زراعتها زراعة جارتيها الهوتة والعرفة.

وتسكن هذه المنطقة قبيلة الحامدي، ويوجد فيها (5) أسر بعد أن كان عدد الأسر التي تسكن فيها نحو (35) أسرة، وهي في طريقها إلى الاندثار.

ومن المناطق الأخرى المهددة بالاندثار في مديرية أرياف المكلا هي كالآتي:

– زمن السفلى– إندمة – غار – مهته – بور[7]

قرية الهوتة المندثرة في مديرية أرياف المكلا

الأستاذ / أحمد سليمان العكبري

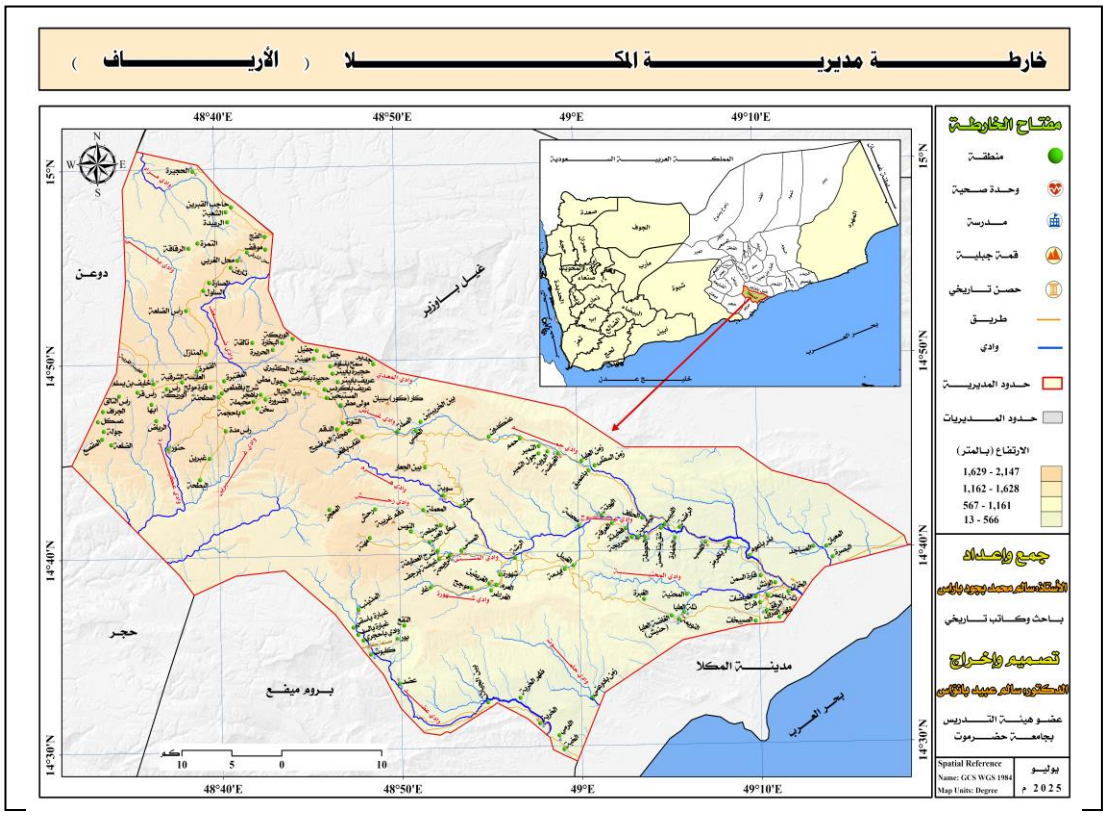

خارطة مديرية أرياف المكلا

المبحث الثالث.

البلدات والقرى المندثرة في مديريات غيل باوزير والريدة وقصيعر ودوعن بساحل حضرموت:

(أ) البلدات والقرى المندثرة في مديرية غيل باوزير

(ب) البلدات والقرى المندثرة في مديرية الريدة وقصيعر

(ج) البلدات والقرى المندثرة في مديرية دوعن

(أ) البلدات والقرى المندثرة في مديرية غيل باوزير:

– (مصيف الديوان) في غيل باوزير:

– كانت الديوان من أهم المصايف التي يظعن إليها الأهالي في موسم الخريف، وقد أصبحت خاوية، بعد أن يبست الأراضي الزراعية، وهجر الأهالي الديوان وغيرها من المصايف المشهورة، مثل الدروع، والفرجة، والمخبية وغيرها.

– (النقعة) أما النقعة فهي من المناطق التاريخية، وأسست في تاريخ يقترب من تاريخ غيل باوزير..

وقد اتسعت رقعتها وتداخلت مكوناتها، وما تزال تشهد الكثير من التغييرات ولم تندثر في يوم من الأيام!!

ويضيف الأستاذ/ سامي محمد بن شيخان/ مقابلة معه عن أسباب تيبس أرض مصيف الديون وهجران الأهالي له:

((إن أسباب تيبس أرض مصيف (الديوان) وهجران الأهالي له هو الجفاف الذي أصاب معظم الأراضي الزراعية، وانخفاض مستوى المياه في ينابيعها؛ بسبب قلة الأمطار، إضافة إلى ترك البعض من الأهالي في الغيل العمل في مجال الزراعة والهجرة إلى خارج البلد، أو التحاقهم بالعمل في الوظائف الحكومية، قبل افتتاح مشروع مياه المكلا الذي أكمل على الباقي))[8]

الاصطياف في الضواحي والأرياف (الظغينة) في غيل باوزير:

– يُذْكر أن ((معظم الأسر تنتقل للاصطياف أو الظعينة من المدينة والقرية إلى الضواحي والأرياف في فصل الصيف ويسمونه (الخريف) حيث يجنون الرطب ويدعونه الخريف، أيضاً والفواكه الأخرى، ولكن اعتمادهم على الرطب الطازج الحلو المنوع، فيأكلون منه عدة أكلات في اليوم والليلة وبعضهم يكتفون به عن غيره طيلة مقامهم في المصيف..

ومن أشهر المصايف في الغيل: الدروع، والفرجة، والمخبية، والديوان التي يقصدها أهالي الغيل وشحير وغيرهم من بقية المناطق فيقضون فيها أيام الصيف ويحيون لياليها في سعادة وصفاء.

خرفة الديوان زينة.. وإن بغيت الغيل حيابك

بالفضولي حيابك.. سير أحسن لك في حالك

وقد انقطعت هذه العادة في الوقت الحالي بسبب الجفاف الذي أصاب معظم الجداول ومنابع المياه في هذه الأماكن مما أدى إلى موت الكثير من النخيل، إضافة إلى إنصراف الأهالي عن العمل بالزراعة وفلاحة الأرض))[9]

صورة لجانب من قرية مصيف الديوان بغيل باوزير وهي قرية مندثرة

(ب) البلدات والقرى المندثرة في مديرية الريدة وقصيعر

– قرية المخرج: الريدة وقصيعر

((غرب قرية المنازح وبجوار ميناء القرين العريق والمشهور بتصدير أسماك القرش منذ عهد بعيد، وجنوب غرب قرية مهينم يقع موضع صغير يقع بحضن التكتلات الصخرية المتكونة جراء تجمد الحمم البركانية منذ زمن سحيق يسمى المخرج. كما يذكر الأستاذ / باسل عبدالرحمن باعباد في مقال نشره في نشرة (مثوب) التي تصدر في بلدة مهينم بالديس الشرقية العدد (1) نوفمبر 2011م

أما بصفته مسمى وعلمًا فهو المكان الضيق الذي يخرج منه وادي معبر والقطار الآتية عبر مسيال مهينم لتبلغ البحر وتصب بين يحي صنيات وميناء بلدة قصيعر في الشرق..

كما أنه كانت مخارج الوديان الواقعة بين ريدة

عبدالودود– الشرقية– وقصيعر تسد بالقصب– أعواد الذرة اليابسة– لتتجه السيول إلى منطقة مهينم وتغمرها بالماء ثم تسيل في مجرى الوادي الواقع بين ميناءي قصيعر والمخرج (القرين).. (الملاحي: الدلالات) ص22)).[10]

ويضيف الأستاذ /باسل باعباد في مقاله المذكور سلفًا معلومات أخرى عن قرية "المخرج" تتمثل في وصف هذه القرية ونشاطها الاقتصادي في الماضي وموقعها الجغرافي حالياً.

((والمخرج اليوم قرية مندثرة.. كانت عامرة في عهود سابقة للقرن الميلادي العشرين، لم يبق من عمارتها سوى الأطلال من البيوت الطينية الصغيرة والتي كانت الأحجار مركباً أساسياً لها، وقيل إنها كانت قرية قديمة وأنها معاصرة لميناء القرين من حيث النشأة (الدلالات ص44) ومن السكان القدامى الحموم ومنهم بيت غراب، وبيت علي، وآل بامقد، وآل باعباد (الدلالات ص44).

وكانت القرية ذات كثافة سكانية كبيرة، إذ لم تكن مستوطناً للحضر فقط بل كانت أيضا ًمأوى للبادية فيسكنونها في موسم الصرب، وهو موسم اصطياد العيد (الساردين) ثم تجفيفها لتكون وزيفًا، ويعد العامل الأساس للاستقرار السكاني بالقرية، ووجود مصدر يمون السكان بالمياه العذبة إلا وهو بئر الغزل الأشهر من نار على علم)) [11]

((وسبق وأن قلنا أن مثوب هي مزرعة في مهينم الغربية.. فهل مثوب المذكورة عند المسعودي ليست تقع قرب المخرج؟!

أعتقد أن هذا التساؤل لن يزيح القول إن مثوب تلك هي مثوب هذه إذ أن مثوب هي الموقع المعروف بميناء القرين والمراسي المجاورة وبلدة المخرج لأنه من غير المنطقي أن مثوب المزرعة ليست مرتبطة بمثوب الميناء، بل إن مثوب هي الميناء والمستوطنة والمزرعة وانتزع الاسم عن الميناء والمستوطنة وانحصر في موقع المزرعة ساعد على ذلك أسباب تعد في حكم المجهول.

وقد ذكر اللغويون أن مثوب بلد ولم يقولوا أنها موضع صغير وقولهم بلد جعلني أشدد على نفسي الجزم أن مثوب هي البلد المندثرة والمسماة اليوم المخرج)) [12]

– آخر من بقي من سكان (المخرج) (صالح بن حسن بن سويلم العليي) يقول صالح حسن العليي معمر يزيد عمره 120 سنة، ولد يوم مقتل المقادمة السبعة في الشحر، عندما غارت الطائرات (البريطانية) على عسد الجبل كان عمره (50) عامًا، كان يعمل جمَّالًا ينقل البضائع من وإلى حضرموت الداخل عبر طريق (تعّوص)، قال إنه سكن في عسد ومهينم والمخرج ومعبر.

المخرج كانت منطقة مأهولة بالسكان، أما الآن فقد صارت منطقة مهجورة لانعلم أن أحدًا من سُكَّانها ما زال حياً)) [13]

((يقول الوالد صالح بن حسن: إن المخرج سكنها الجامحة، وبيت علي، وبيت عسانة، وبيت نمور، وآل باعباد.. قال إنه اعتمد في طعامه طوال تلك السنوات على (الخبز، الذرة، وزيت السمسم، واللبن، والتمر)، ويعتقد أن زيت السمسم (السليط الحالي) هو السبب في الصحة التي منَّ الله بها عليه، قال: كان طعامنا كله من أرضنا، لم نكن نستورد إلا القليل، السمسم مثلًا يزرع في معبر والحافة وغيرها ويعصر في معاصر الحافة وقصيعر))[14]

صورة لأطلال من قرية المخرج المندثرة (الديس الشرقية)

صورة أخرى لأطلال من قرية المخرج المندثرة

ج- البلدات والقرى المندثرة في مديرية دوعن:

ومن البلدات والقرى المندثرة التي رصدناها في مديرية دوعن هي:

1- بلدة ريبون قرب المشهد.

2- بلدة حوطة الشيخ على قرب الهجرين.

3- بلدة العادية قرب قيدون.

4- بلدة قرن السويداء قرب قيدون.

5- بلدة قارة الدخان شرق العرسمة.

6- قرية فرضم قرب حيد الجزيل.

7- قرية حيد الجزيل: يوجد بيت واحد فقط من ساكنيه.

8- قرية الصدف ملتقى الواديين ليمن وليسر.

9- قرية قارة الخزب في غيل بلخير.

10- قرية البرشا غرب هدون.

11- قرية كرمانة من بقايا مساكن أصحاب أبو زيد الهلالي قرب الضليعة.[15]

قرية حيد الجزيل المندثرة بمديرية دوعن

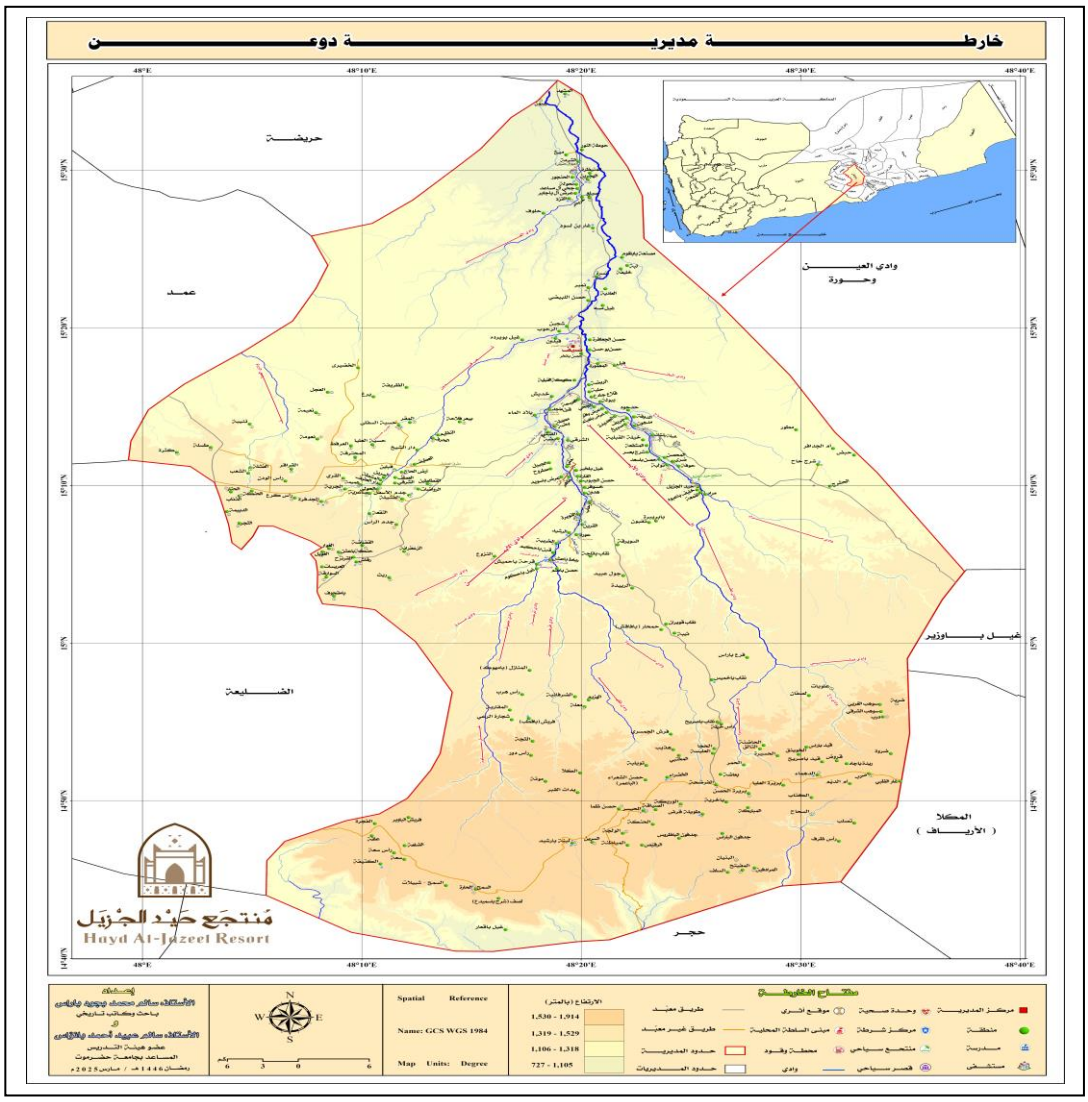

خاريطة مديرية دوعن

المبحث الرابع.

أسباب اندثار بعض البلدات والقرى في ساحل حضرموت:

1- الكوارث والأمطار والسيول والأعاصير:

- فقدان سكان تلك المناطق أو البلدات أو القرى في أرياف مديرية المكلا لأراضيهم الزراعية نتيجة لكارثة الأمطار والسيول في شهر أكتوبر في عام 2008م، وكذا نتيجة لكارثة إعصار (تشابالا) في عام 2015م، وغيرها من كوارث الأمطار والسيول المتعاقبة.

- عدم تدخل الجهات المختصة في تعويض سكان المناطق أو البلدات أو القرى المتضررة من كوارث الأمطار والسيول المتعاقبة، أو إعادة تأهيل أراضيهم الزراعية كون جميع سكان هذه المناطق أو البلدات أو القرى يعتمدون في واقع حياتهم على الزراعة بوصفها مصدراً رئيساً في معيشتهم.

2- الهجرة إلى المدن:

الهجرة إلى المدن بسبب غياب البنية التحتية.

3- غياب السياسة الحكومية لترتيب السكان

للاستقرار في المدن.

4- غياب البنية التحتية الريفية، وعدم توافر الخدمات الرئيسة وأهمها الطرق والصحة والاتصالات وعدم توافر مدارس التعليم الأساسي والثانوي في بعض المناطق الريفية مما يضطر الكثير من الأسر للانتقال والهجرة من الريف إلى المدينة لتعليم أبنائهم وألحاقهم بالتعليم الثانوي والجامعي.

5- الجفاف.

- على الرغم من ظاهرة الجفاف التي حلت ببعض قرى ومصائف مديرية غيل باوزير في السنوات الماضية تدارك المزارعون الأمر ووجهوا عنايتهم لإيجاد البديل من طرق الري الحديثة لإحياء مناطقهم الزراعية وأصبحت حاليًا حضراء بجهودهم الجبارة [16] ولكن ظاهرة الجفاف في مديرية غيل باوزير وشحة ينابيع المياه فيها ما زالت مستمرة ولم يُعلن عن انتهائها رسميًا مما ينذر مستقبلًا باندثار بعض البلدات والقرى في السنوات القادمة، وهو ما يمثل إحدى أبرز التحديات التي تواجه هذه المديرية التي كانت تشتهر بمسطحاتها المائية ووفرة مياه الينابيع فيها السطحية والعميقة.

ويواجه عدد من البلدات والقرى الزراعية في مديرية غيل باوزير مثل القارة، وحباير، والصداع وغيرها الشهيرة بإنتاجها الزراعي الطيب من تمر النخيل والخضروات والفواكه والتبغ حاليًا خطر فقدان أراضيها بسبب التوسع العمراني المتسارع في تلك البلدات والقرى والبلدات؛ إذ يتم اقتلاع أشجار النخيل وغيرها من المزروعات من الخضار والفواكه، والقضاء على المساحات الخاصة بزراعة الحناء والتبغ والتي تشتهر بزراعتها مديرية غيل باوزير، وإقامة العمارات الإسمنتية الحديثة، وأماكن الترفيه والمسابح بدلًا منها، ولاشك أن ذلك يمثل تحديًا مستقبليًا خطيرًا ينذر بالقضاء على الأراضي الزراعية الشاسعة لتلك البلدات والقرى، وتحولها إلى كتل إسمنتية جامدة، والحكم على العمالة الزراعية بالموت، خاصة أن الكثير من سكان تلك البلدات والقرى يعتمد الكثير منهم على العمل في الزراعة والفلاحة لتوفير احتياجاتهم المعيشية الضرورية للبقاء على قيد الحياة.

- تمثل قرية المخرج التي تقع غرب قرية المنازح وبجوار ميناء القرين العريق والمشهور بتصدير أسماك القرش وجنوب غرب قرية مهينم القرية الوحيدة المندثرة التي تمكننا من رصدها في مديرية الريدة وقصيعر وربما تكون هناك بلدات وقرى أخرى مندثرة في مديرية الريدة وقصيعر لم نتمكن من العثور عليها.

والمخرج كانت منطقة مأهولة بالسكان، أما الآن فقد صارت منطقة مهجورة.

ويشير بعض الباحثين من أهل الريدة وقصيعر أن (مثوب) هي البلدة المندثرة والمسماة اليوم المخرج ولم يفدنا أحدٌ من الباحثين من أبناء مديرية الريدة وقصيعر عن أسباب إندثار قرية (المخرج).

وقد شمل الجفاف من قرى غيل باوزير: قرى الدروع والقرية والفرجة، والديوان، والمخبية، وطرفًا من النقعة والزاهر وكلها تقع غرب مدينة غيل باوزير، أما في الجانب الشرقي منها فشمل الجفاف قرى القارة وحباير والصداع.[17]

ويقول الأستاذ الصحفي المخضرم / عوض سالم ربيع/ صاحب القلم الذهبي في مقال كتبه في العدد (40) من مجلة (الحومة) أكتوبر، ديسمبر 2012م التي تصدر في بلدة (القارة) بغيل باوزير يقول: "إن مياه غيل باوزير ضاعت وسط غطرسة مشروع مياه المكلا الكبرى الذي أهلك الزرع والمزارعين الذين تضرروا كثيرًا من المشروع منذ افتتاحه في عام 1998م". [18]

أما أسباب اندثار بعض البلدات والقرى في مديرية دوعن فهي:

– وجود بعض البلدات والقرى في مديرية وادي دوعن على طريق القوافل، فعندما تعطلت رحلات القوافل التجارية لم يجد السكان الذين تقع بلداتهم وقراهم على طريق تلك القوافل التجارية ما يترزقون عليه وما يجعلهم يتمسكون بالبقاء والعيش في مساكنهم. (19)

ومن بين أسباب اندثار بعض البلدات والقرى في مديرية دوعن ظاهرة الهجرة، وظاهرة الحروب.

رؤية مستقبلية للحفاظ على البلدات والقرى من الاندثار

– كانت بلدات أرياف الساحل الحضرمي وقراه تعمل على تأمين جزءًا كبيرًا من الأمن الغذائي لسكان أهل حضرموت في الساحل وخاصة فيما يتعلق بالخضروات والفواكه والمواشي والأغنام بل ومياه الشرب النقية، ليس هذا فحسب بل كانت أيضًا تمثل غطاءً نباتيًا للنطاق الساحلي يسهم كثيرًا في تخفيف موجات الحرارة الشديدة في الساحل خاصة في أجواء فصل الصيف، كما أن تلك البلدات والقرى تمثل بوتقة لتجمعات سكانية حضرمية تمثل أطيافاً مختلفة من قبائل حضرموت الأصيلة عبر التاريخ..

وبناءً على ما تقدم فإننا نقدم هنا هذه الرؤية المستقبلية المختصرة للحفاظ على البلدات والقرى من الاندثار، وتتمثل هذه الرؤية المستقبلية في الآتي:

1– على السلطة المحلية في محافظة حضرموت أن ترتقي إلى مستوى المسؤولية وتزيد من اهتمامها الحكومي ببلدات ساحل حضرموت وقراه للحفاظ عليها من الاندثار.

2– على السلطات المحلية في حضرموت أن تطالب السلطات في الدولة بإصدار قرار رسمي بتحويل بلدات أرياف الساحل الحضرمي وقراه إلى محافظة تسمى (محافظة ريف ساحل حضرموت).

3– وضع الحلول والمعالجات السريعة والجذرية لفقدان الأراضي الزراعية بسبب كوارث الأمطار والسيول والأعاصير.

4– من الأهمية بمكان أن تعمل السلطة المحلية بحضرموت بالتنسيق مع مديريات ساحل حضرموت على عقد الندوات والمؤتمرات العلمية الجادة التي تهدف إلى إعداد الدراسات والبحوث العلمية وذلك من أجل وضع الحلول العلمية والعملية للمصاعب الحاضرة والتحديات المستقبلية.

5– ويتوجب على السلطة توفير أهم الخدمات الرئيسة لأرياف الساحل الحضرمي مثل الطرقات والاتصالات والصحة والمدارس.

6– عدم تنفيذ أية مشاريع تستهدف سحب مياه بلدات أرياف الساحل الحضرمي وقراه، ومنع إقامة أية مشاريع سدود لحجز مياه هضبة حضرموت إلا بعد دراسات وقرارات رسمية من السلطة في حضرموت.

المبحث الخامس

النتائج والتوصيات:

النتائج:

– توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، من أبرزها:

1– رصد البحث عددًا من البلدات والقرى التي اندثرت، وهناك بلدات وقرى أخرى في طريقها إلى الاندثار بسبب التغيرات المناخية وتقلبات الطقس مما أدى إلى بروز ظاهرة الجفاف وشحة مياه الأمطار في ينابيعها، وأدى ذلك أيضًا من جهة أخرى إلى ظهور كوارث الأمطار والسيول والأعاصير مثل كارثة الأمطار والسيول في شهر أكتوبر من عام 2008م، وكارثة إعصار (تشابالا) في عام 2015م، وهو ما تسبب في فقدان سكان العديد من البلدات والقرى لأراضيهم الزراعية في الساحل الحضرمي.

2– رصد البحث تصاعد هجرة أهالي البلدات والقرى الحضرمية من الريف إلى المدينة بسبب فقدانهم لأراضيهم الزراعية بسبب الجفاف وشحة الأمطار في ينابيعها، وعدم تعويض سكان البلدات والقرى

المتضررة من كوارث الأمطار والسيول والأعاصير التي شهدتها حضرموت في السنوات الأخيرة، أو إعادة تأهيل أراضيهم الزراعية، علمًا أن سكان تلك البلدات والقرى يعتمدون في حياتهم المعيشية على الزراعة.

3- يواجه الكثير من أهالي البلدات والقرى الحضرمية في ساحل حضرموت حاليًا ومستقبلًا تحديات عدم توافر أهم الخدمات الرئيسة في بلداتهم وقراهم، وهي خدمات تعليم أبنائهم مثل مدارس التعليم الأساس والثانوي، والطرقات، والصحة والاتصالات.

4- توصل البحث إلى ضعف اهتمام السلطة المحلية في محافظة حضرموت في مواجهة المصاعب الحاضرة والتحديات المستقبلية التي تواجهها البلدات والقرى في الساحل الحضرمي، ومن أبرزها ضعف مواجهة ظاهرة انتشار الجفاف وشحة الأمطار في عدد من البلدات والقرى الحضرمية، إضافة إلى ضعف مواجهة كوارث الأمطار والسيول والأعاصير، والزحف العمراني المتسارع على حساب البلدات والأراضي الزراعية الخاصة بها، وكذا عدم توفير الخدمات الأساسية لتلك البلدات من تعليم وصحة وطرقات واتصالات.

التوصيات:

1- نوصي بأهمية قيام قيادة السلطة المحلية في حضرموت بالتنسيق مع قيادة مديرية أرياف المكلا ومكتب وزارة الزراعة بساحل حضرموت بوضع الحلول والمعالجات لظاهرة اندثار عدد من البلدات والقرى في أرياف مديرية المكلا، وإنقاذ ما بقي من تلك البلدات والقرى المهددة بالإنقراض والتي تسببت فيها كوارث الأمطار والسيول والأعاصير التي شهدتها حضرموت في السنوات الأخيرة، ومن هذه الحلول تعويض سكان المناطق والبلدات والقرى المتضررة من كوارث الأمطار والسيول المتعاقبة، أو إعادة تأهيل أراضيهم الزراعية المتضررة على اعتبار أن جميع سكان تلك المناطق والبلدات والقرى يعتمدون في واقع حياتهم المعيشية على الزراعة.

2- نوصي بقيام قيادة السلطة المحلية في حضرموت بالتنسيق مع الجهات المختصة في مديريات أرياف ساحل حضرموت بالعمل على وقف ظاهرة هجرة سكان مديريات أرياف ساحل حضرموت من مناطقهم الريفية إلى المدينة وذلك من خلال توفير مدارس التربية والتعليم للمرحلة الأساس والمرحلة الثانوية؛ حتى يتمكن أهالي المناطق والبلدات والقرى الريفية من تعليم أبنائهم من دون الحاجة إلى الاضطرار إلى الهجرة.

ومن الحلول الأخرى المهمة لوقف ظاهرة هجرة الأهالي من الريف إلى المدينة هو توفير أهم الخدمات الأساسية للاستقرار المعيشي للمواطنين هي: الطرقات والصحة والاتصالات.

3- نوصي بأن تقوم قيادة السلطة المحلية في حضرموت بالتنسيق مع الجهات المختصة في وزارة الزراعة والمؤسسة المحلية للمياه بساحل حضرموت بالبحث عن الطرق والوسائل والسبل المتاحة لإيجاد بدائل أخرى لمكافحة ظاهرة الجفاف وشحة المياه في ينابيعها التي شهدتها بلدات وقرى ومصائف مديرية غيل باوزير بعد افتتاح مشروع مياه المكلا الكبرى الذي أثر في المخزون المائي لمديرية غيل باوزير إضافة إلى شحة الأمطار التي شهدتها مناطق غيل باوزير وبلداته وقراه ومصايفه في السنوات الأخيرة من قبيل الديوان، والدروع والقرية، والفرجة والمخبية وطرفًا من النقعة والزاهر، وكل تلك المناطق تقع في غرب مدينة غيل باوزير، أما في الجانب الشرقي فشمل الجفاف قرى القارة، وحباير، والصداع.

4- نوصي بأن تقوم السلطات المحلية في مديريات ساحل حضرموت كافة ومكتب الزراعة في الساحل بعقد الندوات والورش والمؤتمرات العلمية الجادة التي

تهدف إلى إعداد الدراسات والبحوث العلمية الجادة والمفيدة التي تهدف إلى وضع الحلول والمعالجات المناسبة لمواجهة كوارث الجفاف والأمطار والسيول والأعاصير المدمرة التي تؤدي إلى جرف الأراضي الزراعية، وكذا مواجهة ظاهرة الزحف العمراني المتسارع على حساب الأراضي الزراعية والغطاء النباتي إضافة إلى مواجهة ظاهرة الهجرة من الريف إلى المدينة.

الهوامش:

(1) موقع معجم اللغة العربية المعاصرة Arabictenminology.com على شبكة الانترنت.

(2) موقع مترجم وقاموس عرب ديكث عربي عربي إندثار Arabic.cim على شبكة الانترنت

(3) موقع الموسوعة العربية ArebicEncy clopedia

(4) كتاب الإحصاء السنوي لساحل محافظة حضرموت. 2023م. إعداد: الجهاز المركزي للإحصاء. ساحل حضرموت. الجمهورية اليمنية. ص13، ص24

(5) مقابلة أجراها الباحث مع الأخ / أحمد سليمان العكبري/ المدير العام لمديرية أرياف المكلا – حضرموت

(6) المرجع السابق نفسه.

(7) مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ / أحمد سليمان العكبري/ المدير العام لمديرية أرياف المكلا– حضرموت

(8) مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ / سامي محمد بن شيخان الشخصية التراثية والثقافية في مدينة غيل باوزير

(9) سامي محمد بن شيخان. نفحات وعبير من تاريخ غيل باوزير. ط (2)، مطابع بقشان. جدة. المملكة العربية السعودية 1426هـ-2005م، ص300– ص301

(10) مقال نشره الكاتب الأستاذ / باسل عبدالرحمن باعباد/ بعنوان (المخرج أطلال ميناء مثوب في نشرة (مثوب) وهي نشرة ثقافية تراثية عامة يصدرها شباب حارة عثمان بمهينم– العدد (1) نوفمبر 2011م ذو الحجة 1432هـ ص5

(11) المرجع السابق نفسه

(12) مقال نشره الكاتب الأستاذ / باسل عبدالرحمن باعباد/ بعنوان (المخرج أطلال ميناء مثوب في نشرة (مثوب) وهي نشرة ثقافية تراثية عامة يصدرها شباب حارة عثمان بمهينم– العدد (1) نوفمبر 2011م ذو الحجة 1432هـ ،ص5

(13) حوار: محمد عبدالرحمن، ونشر في نشرة شرق الصادرة عن نادي قصيعر الرياضي الثقافي الاجتماعي العدد (14) رجب 1422هـ-سبتمبر 2001م، ص8

(14) المرجع السابق نفسه، ص8

(15) مقابلة أجراها الباحث مع /عمر باوبار/ من مديرية دوعن

(16) مقابلة أجراها الباحث مع الصحفي والأديب والشاعر حسين عبدالله بامطرف.

(17) مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ الصحفي والأديب والشاعر / حسين عبدالله بامطرف

(18) مقال كتبه الصحفي / عوض سالم ربيع/ في العدد (40) من مجلة الحومة التي تصدر في القارة أكتوبر/ ديسمبر 2012م، ص8

(19) مقابلة أجراها الباحث مع الأخ / عمر باوبار في مديرية دوعن.

المصادر والمراجع:

1- باسل عبدالرحمن باعباد مقال نشره الكاتب بعنوان (المخرج أطلال ميناء مثوب) في نشرة (مثوب) وهي نشرة ثقافية تراثية عامة يصدرها شباب حارة عثمان بمهينم العدد (1) ذو الحجة 1432هـ نوفمبر 2011م.

2- حوار أجراه الباحث مع الأخ / عمر باوبار/ من مديرية دوعن

3- سامي محمد بن شيخان. نفحات وعبير من تاريخ غيل باوزير. ط (2) مطابع بقشان. جدة. المملكة العربية السعودية. 1426هـ-2005م.

4- كتاب الإحصاء السنوي لساحل محافظة حضرموت. 2023م إعداد: الجهاز المركزي للإحصاء. ساحل حضرموت. الجمهورية اليمنية.

5- مترجم وقاموس عرب ديكت عربي عربي إندثار Arabic.cim شبكة الانترنت.

6- معجم اللغة العربية المعاصرة Arabicterminology.com شبكة الانترنت.

7- مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ / أحمد سليمان العكبري المدير العام لمديريات أرياف المكلا بساحل حضرموت.

8- مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ / سامي محمد بن شيخان الشخصية التراثية والثقافية في مدينة غيل باوزير.

9- مقابلة أجراها الأستاذ محمد عبدالرحمن. نشرة"شرق" وهي نشرة صادرة عن نادي قصيعر الرياضي الثقافي الاجتماعي. العدد (14). رجب 1422هـ- سبتمبر 2001م.

10- مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ الصحفي والأديب والشاعر حسين عبدالله بامطرف.

11- مقال كتبه الصحفي عوض سالم ربيع في العدد (40) من مجلة "الحومة" التي تصدر في القارة أكتوبر- ديسمبر 2012م.

12- الموسوعة العربية Arabic Encyclop edia شبكة الإنترنت.

Vanished Towns and Villages on the Hadhramaut Coast

Khaled Saeed Mudrik

Abstract

In recent years, the towns and villages of the Hadhramout coast have witnessed many problems, perhaps the most important of which is the demolition of many buildings. This problem has caused significant anxiety and fear among the residents. Over time, this disappearance has turned into a dangerous natural and social phenomenon that threatens buildings in the Hadhramout coast. This research explains and analyzes the problems that towns and villages on the Hadhramout coast have faced and continue to face, leading to the disappearance of many of them, to the point that it has become a problem threatening the architectural heritage in many towns and rural areas on the Hadhramout coast. The study aims to monitor and track the causes of the phenomenon of the disappearance of towns and villages in the Hadhramout coast and its effects on heritage buildings in towns and rural areas, and to develop solutions and treatments for this destructive phenomenon that has destroyed crops and livestock in many towns and villages of the Hadhramout coast. This study consists of five parts. The first section is dedicated to research concepts and terminology. The second one addresses the vanished towns and villages on the Hadhramout coast (Mukalla Rural District). The third part examines the vanished villages in the districts of Ghayl Bawazir, Al-Raydah & Qusay'ir, and Du'an on the Hadhramout coast. The third section discusses the factors contributing to the disappearance of towns and villages on the Hadhramout coast. The research concludes with a summary of findings and recommendations that the researcher anticipates will contribute to solving the problems of the disappearance of cities and towns on the Hadhramout coast.

Keywords: Hadhramout coast, villages and towns, disappearances.